وزعم الاخفش انه احسن من قبضه لاعتماده على وتد
بعده ولله در بعض الاندلسيين حيث يقول
كففت عن الوصال طويل شوقي * اليك وانت للروح الخليل
وكففت للطويل فرزت نقيصا * فنبح ليس يرضاه الخليل
قال المديد اقول حكى الاخفش عن الخليل انه سمى مديدا
لتمدد سباعيه حول خماسيه واورد عليه كل بحر تركب
من خماسي وسباعي وقال الزجاج سمي مديدا لامتداد
سببين في كل جزء من اجزائه السباعية واورد عليه الرمل
وغيره مما فيه جزء سباعي كذلك وقال غيره سمي مديدا
لامتداد الوتد المجموع في وسط اجزائه السباعية ويرد عليه
ما ورد على الذي قبله والجواب بما سلفناه من ان الاطراد
في وجه التسمية غير لازم واحد النقلب هذه الاسماء الموضوعة
لبحور الشعر عن الخليل فلا ينبغي ان يخالف واضعها وهذا البحر
مبني في الدائرة من ثمانية اجزاء على هذه الهيئة فاعلاتن
فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن قال
يجود كليب لا بعز اعلموا انما * يعيش بهذرو مني ما يجي اهتدوا
فمن محصينا كل حوف زبابه * فيا ليت شعري هل لنا منه مرتوى
اقول لما اشار الدائرة ان هذا البحر هو الثاني من بحور الشعر واجمع
اشارة الى انه ثلاث اعاريض والى واو اشارة الى ان له ستة
اضرب وهو مجزو في الاستعمال ولا يقع تاما قال بعضهم فلا يقع
فاعلن في اخره وهو لا يقع اصليا في شي من الشعر وان ورد
منفردا من جزء نقص منه فهو وهم ومنه في المديد النقل عملا
بالاستقراء فيكون حينئذ اصله في الدائرة ان يكون ثمانية واربعين
حرفا وهو مجزو بيتين ونقضه الصفاقسي بالبسيط قلت
هذا منه عجيب فاذا الزجاج قد استشعر هذا النقض واجاب عنه
وذاك

وذلك لان ابن بري حكى عنه انه قال يأتي كلامه المتفرع في
وكذا المديد في اخر البسيط الذي فعلن بحرف ساكن ليعلم منه
انه نقص منه شي بان فعلن ايضا لا يقع في اخر البيت واخرى اصليا
ثم قال ابن بري فان قيل فهلا جعل اخر المديد فعلن باخر
البسيط وارتفع الايهام بمجزو فالجواب ان فاعلن
في البسيط اذا حذفت الفه لم يكن قبلها ساكن يسبب بقائها
وفاعلن في المديد قبله ساكن بسبب يعاقب الفه فلو حذف
منه لا يتقي الساكنان لا يحذف الساكن قبله ابدا وحينئذ يعود
المعاقب غير معاقب انتهى وهو كلام حسن ومنا مثله قال
الصفاقسي فمن شذ استعماله تاما انشد ابن زيدان
انه لو ذا قلبي خفي ما ما هجر * كل غريب الهوى ان منه في عز
ثم قال ويمكن ان يقال في هذا انه من المرباعي فيكون فاعلاتن واعترض
بانه لم يلتزم فيه وشاهد بقية ابيات وبالان هذا البيت
لمن يشكو الى اهله هول الكرى * مثل من يشكو الى اهله طول السهر
سيما تمد الصبر منه ادمعا * كجمان خانه سلك عقد ما تنثني
لا تلمه ان شكا ما يلاقي ولكا * وانثنى باطنه بالرذي منه ظهرا
واما قول الشاعر كاد يبغي نجوة من هلاك مهلك
ليت شعري ضلة اي شي قتلك
امريض لم تعد ام عدو ختلك
الى حمله بعضهم على انه من شاذ تامه وان القصيدة مصرعة
وبعضهم على انه مما ورد من استعماله مربعا وذهب الزجاج
الى ان هذه القصيدة من الرمل وعروضها وضربها محذوفان
يحتمل الرمل ثلاث اعاريض وقال بعضهم هو قياس مذهب الخليل
والحمل عليه اولى من الحمل على تمام المديد كانه يلزم عليه شذوذان
مجي المديد تاما والتزام التصريع في القصيدة وهذا يلزم عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)